مفهوم الألوهية عند الجينية
عرض ونقد

✍ إعـداد

د/ صـلاح بن صـالح السـميح

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد في قسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب - جامعة الملك فيصل

Email: SalahAl-Sameeh @yahoo.com

ملخص:

مفهوم الألوهية عند الجينية عرض ونقد

إعداد الدكتور/ صلاح بن صالح السميح
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد في قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب – جامعة الملك فيصل

تُعد الديانة الجينية من أقدم الديانات التي وجدت عبر تاريخ البشرية ، كما أن الجينية لا تعد مجرد ديانة تعبدية فقط بل هي نمط حياة يعيشها المعتنقون لها ، ويعتنقها أفراد من سكان الهند ، ومؤسسها مهافيرا ، كما تعد الجينية ثورة على تسلط رجال الدين الهندوسي على المجتمع الهندي ، وبالرغم من قدمها إلا أنها مازالت حية ومؤثرة في اتابعها ، يتضمن هذا البحث مفهوم الألوهية في الديانة الجينية / فالجينية بدأت بالإلحاد ، وانتهت بعدد لا حدود له من الالهه

الكلمات المفتاحية : الألوهية - الأديان - الجينية.

Email: SalahAl-Sameeh @yahoo.com

Abstract :

The concept of divinity when genetic display and criticism

Dr. / Salah bin Saleh Al-Sameeh
Assistant professor of faith and contemporary schools of thought in the Department of Islamic Studies
Faculty of Arts - King Faisal University

Genetic religion is one of the oldest religions found in the history of mankind. Genetics is not merely a devotional religion, but is a way of life for its converts. It is embraced by members of the Indian population and its founder, Mahavira. Genetics is a revolution in the domination of Hindu clergy over Indian society. In spite of its progress, it is still alive and influential in its follow-up. This research includes the concept of divinity in the genetic religion. Genetics began with atheism and ended with an infinite number of gods.

Keywords: Divinity - Religions - Genetic

Email: SalahAl-Sameeh @yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستعره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله – صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:-

فإن الباحث في مقارنة الأديان يجد أن مشكلة الألوهية كانت ومازالت مثار اختلافات وتنازعات بين جميع الأديان، وخاصة أديان الهند الوضعية، لأنها تقوم على أسس خاطئة فى عقيدة الألوهية، حيث نجد بعضها ملحداً وغير معترف بالألوهية، ونجد بعضها معترفا بالألوهية ؛ لكن ليس بالشكل التوحيدي، بل في أشكال تعددية للآلهة، بين آلهة كونية و آلهة أخلاقية

إن المتأمل فى تلك الديانات يجد ارتباطها الوثيق بمصدر تشريعي وضعي من صنع الإنسان، وليست من مصدر مقدس معصوم، ويتمثل ذلك في مجموعة من الرهبان وأتباعهم المؤسسين لهذه الديانات وهنا يكمن البون الشاسع بين الأديان السماوية وبين الأديان الوضعية.

ومن نافلة القول أن الأديان الوضعية تقوم على تأملات فلسفية وأخلاقية فى الكون، لا صلة لها بالعقائد والشرائع، إنما هو منهج أخلاقي يميل الى التقشف والزهد فى أغلب الاحيان

أهداف البحث:-

١- التعريف بالديانة الجينية وأصولها.
٢- توضيح عقيدة الألوهية فى الديانة الجينية.

٣- تتبع التطورات الذي مرت به الديانة الجينية في عقيدة الألوهية.
٤- الوقوف على أثر الديانات الأخرى في عقيدة الألوهية في الجينية.

أهمية البحث:-

تتضح أهمية البحث فى سعيه الى تجلية مفهوم الألوهية لدى معتنقي الديانة الجينية، وخاصة فى عقيدتهم فى الألوهية، وما مرت عليه هذه العقيدة من أطوار بدأت بالإلحاد وإنكار التوحيد لله تعالى الذى يستحق العبادة، وانتهت بتعدد الآلهة – كما سنوضحة فى الصفحات القادمة – بإذن الله تعالى، وقد اخترت هذه الديانة لكونها من أقدم الديانات الوضعية التى أنكرت وجود الله، وقامت على تسويق الإلحاد من بدايتها، وقد مثل هذا الأمر دافعا قويا ومهما للبحث فى هذه الديانة، وبيان موقف الإسلام منها.

منهج البحث:-

قد سلكت بفضل الله فى هذه الدراسة المنهج التاريخي، من خلال تتبع نشأة الديانة الجينية، وتطورها فى مفهوم الألوهية، وقولها بالإلحاد مرة وبالتعدد فى مرحلها الأخيرة، وذلك بسبب بعض المؤثرات الخارجية التى أثرت فى مفهوم الألوهية لديهم، كما سلكت المنهج التحليلى من خلال جمع المعلومات وتحليلها.

خطة البحث:-

تتكون خطة البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، وأهمية البحث.

المبحث الأول: الديانة الجينية.

المطلب الأول: التعريف بالديانة الجينية.

المطلب الثاني: نشأة الجينية.

المطلب الثالث: الكتب المقدسة للجينية.

المبحث الثاني: قضية الألوهية عند الجينية.

المطلب الأول: موقف مهافيرا من الألوهية.

المطلب الثاني: موقف الجينين من الألوهية

المبحث الثالث: موقف الإسلام من قضية الألوهية عند الجينيين

المطلب الأول: موقف الإسلام من نظرة مهافيرا للألوهية

المطلب الثاني: موقف الإسلام من نظرة الجينين للألوهية

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التى توصلت إليها.

المبحث الأول

الديانة الجينية

المطلب الأول: التعريف بالديانة الجينية

إن الباحث فى الديانات القديمة، وخاصة الديانات الهندية، لابد لـه أن يذكر شيئاً عن الديانة الجينية، لما لها من دور محوري وتأثير واضح فى جميع ديانات الهند.

ولعل سائلا يسأل ما الديانة الجينية ؟

ترد في المؤلفات العربية بأشكال متعددة مثل: الجانتية والجينية، والجاينية والجينوية، والجانستية، والجينزية، والجئينوية، وكلها ترجع إلى الأصل الهندي "جينا دهرماَ" الذي اشتق منه جميع الأسماء، لكن سبب هذا التقلقل هو أننا مازلنا نأخذ هذا اللفظ الهندي لا عن مصدره المباشر بل طريق لفظه بالإنجليزية أو باللغات الأخرى وعرف الجينيون في العصور القديمة باسم: "نجاتنا" أي المستقلون عن كل ارتباط.[1]

والديانة الجينية عبارة عن: حركة متحررة من سلطان الويدات، مطبوعة بطابع الذهن الهندسي العام، أسس بنيانها على الخوف من تكرار المولد، منشؤها الزهد في الحياة الدنيا، عمادها الرياضات الشاقة، طريقتها

١ انظر قصة الحضارات ، ول وايريل ديورانت ٥٨/٣ ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب جعفرى بارندر ، ص٢٢١

الرهبانية لكنها غير رهبانية البراهمة، تقوم على رياضات بدنية رهيبة وتأملات نفسية عميقة بغية إخماد شعلة الحياة في نفوس معتنقيها فالمثل الأعلى عند الجينيين هو ألا يأبه الإنسان باللذة أو الألم.[1]

وعلى هذا فالجينية ديانة منشقة عن الهندوسية، وكان ذلك في القرن السادس قبل الميلاد على يد مؤسسها مهاويرا كرد فعل على مبدأ الطبقات، لكنها اضطرت بعد فشلها إلى قبول نظام الطبقات وقيل بذلك: (استطاعت البقاء في الهند)[2]

المطلب الثانى: نشاة الجينية:

وأما عن أسباب نشأة الجينية فتعددت الآراء فى ذلك على النحو الآتي:-

أولاَ:- ثورة على الهندوسية :-

ظهرت الديانة الجينية كردة فعل للنظام الطبقي الموجود فى الديانة الهندوسية، فالهندوسية أخذ عليها وجود نظام طبقى عنصري بغيض، ألا وهو تقديم البراهمة على جميع الطبقات مما جعل الناس يضيفون ذرعاَ بهذه العنصرية المقينة، نظرا لأن البراهمة يزعمون أنهم أفضل الناس فى هذا العالم، وذلك أن نظام الهندسية يقسم الناس على أساس عنصرى.
" الناس فى نظر الديانة البرهمية ليسوا سواء، لا من حيث العبادة أو الزهادة أو طلب الزلفى، بل هم مختلفون من حيث الطبقات والأعمال وما يمتهنون من مهن، فقد قسم الناس فيها من حيث مهنهم وأصولهم وأنسباهم إلى أربع طبقات:

١ انظر الجينية: ضمن مقالات وأبحاث "فلسفة" الهند القديمة ، محمد عبد السلام الرامبورى ص٦٠
٢ أنظر أديان الهند الكبري ، د/ أحمد شلبى ص١٤٢

الطبقة الأولى : وهى أسماها البراهمة، وهم رجال الدين الذين يبينون أحكامه، ويذكرون قضاياه، ويزعمون أنهم خلقوا من رأس الإله براهما ؛ ولذلك كانوا أعلى الناس وخلاصة الجنس البشرى، وعقله المفكر ورأسه المدبر، وذلك لأن الرأس فى الجسم عنوان ذلك كله، فهو قيادة الجسم، وموضع التدبير فيه.

والطبقة الثانية: طبقة الجند ويسمون كشتر، ويزعمون أنهم خلقوا من مناكب براهما ويديه، وهم لهذا الحماة والغزاة والقوة، ومرتبتهم دون مرتبة البراهمة وهى المرتبة التى تليها.

والطبقة الثالثة: طبقة الزراع والتجار، وهم مخلوقون من ركبتى الإله براهما فى زعمهم، وتسمى (بيتش) والمسافة بينهم وبين الطبقة التى تسبقهم كبيرة جدا، وقريبة من طبقة الخدم والأسارى ؛ وهؤلاء خلقوا فيما يزعمون من قدمي الإله "براهما" وتسمى (شودر) "[1]

" ولا دخل للمنبوذون في هذا التقسيم،... هذا التقسيم نشأ عن التقاء الآريين بالتورايين والسكان الاصليين، ومعنى هذا أنه نشأ أول ما نشأ على أساس الجنس،

ويؤيد weech هذا الرأي، فهو يقول: وكان الآريون شعباً يفوق في نشاطه وحيويته السكان الأصليين، وكانوا يعتقدون اعتقاداً جازماً بسمو جنسهم على سواهم من الأجناس، وكلمة آري التي عرفوا بها معناها النبلاء"[2]

١ محاضرات فى مقارنة الأديان (الديانات القديمة) محمد أبو زهرة ص ٤٥ – ٤٦
٢ أديان الهند الكبرى ، د/ أحمد شلبى ص٥٢

وطبقه البراهمة هم الكهنة والمعلمون الذين يعدون بصفة عامة حملة الثقافة، والمعنيون بالإرشاد والتوجيه، والحفاظ على المعارف التراثية وحقوق الآلهة وحراسة العدالة والأخلاق[1]

" البراهمة احتكروا العلم والمعرفة، فقد صاروا القائمين على صيانة التقاليد، وأدخلوا على هذه التقاليد ماشاءوا من تعديلات، وتولوا تربية النشأ، وكتبوا الأدب، وأشرفوا على نشر المكتوب منه، واختصوا بكتب الفيدا التي هبط بها الوحي، وصاروا وحدهم الشراح والمشرعيين"[2]

وكذلك مارس البراهمة عملياً بعض الممارسات فى الحياة الاجتماعية تدل دلالة واضحة على عنصرية مقيتة منها على سبيل المثال:-

١- وليتجنب الملك قتل برهمي ولو اقترف جميع الجرائم، وليطرده إذا رأى من ممتلكه على أن يترك له جميع أمواله ولا يصيبه بأذى[3]

٢- وممنوع على البرهمي أن يتزوج من طبقة الشوادر نظراً لأن البرهمي في درجة عالية، بل ويطرد ولد البرهمي الذي يتزوج امرأة من الشوادرا.

نظر مهافيرا إلى كل هذه المزايا والاختصاصات وغيرها التى اختصت بها طبقة البراهمة، نظرة حقد دفين، مما جعلته يستجمع فكره ويقوم بثورة عارمة ضد التعاليم الهندوسية، معلنا القيام بدعوته بعد أن تخلى عن كل شيء من متع الحياة ومادياتها.

١ انظر المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، جعفرى بارندر ص١٥٢ ،١٥٣
٢ معتقدات آسيوية ، د/ كامل سعفان ص١٨٣
٣ المصدر السابق ص ١٨٤

ثانيا: ليست مذهبا جديدا أسسه مهافيرا:-

ويعتبر الجينيون ديانتهم أقدم ديانة في الهند[١]، وتنسب إلى حكيم هندي اسمه (بارشونات) ولد في مدينة بنارس الهند وظهر في القرن التاسع قبل الميلاد، واستمرت هذه الطريقة حتى ظهر المبشر الجيني مهاويرا في القرن السادس قبل الميلاد، ويدعى فردهامانا ولد حوالى ٥٩٩ قبل الميلاد، من طبقة الكشتريا[٢]، من أسرة نبيلة في مدينة فيسالي بالشمال الشرقي من الهند، وكان معاصراً لبوذا لكنه كان أسن منه بقليل، ولقب مهاويرا أي البطل الكبير، ولقب بجينا ومعناها القاهر والمتغلب وإلى هذا اللقب انتسبت مدرسته فأصبحت تدعى بالمدرسة الجينية، وادعى أنه سبقه ثلاثة وعشرون جيناً وأنه آخرهم، بقي في عزلته مدة اثنتي عشر عاماً يمارس العديد من الرياضات الروحية الشاقة المعروفة في الهند بحثاً عن النجاة والتحرر من الآلام، وفي الثانية والأربعين من عمره دعا قومه إلى دينه الجديد (الجينية)[٣]

والجينية كما يقرر أتباعها – ليست مذهبا جديداً أسسه مهاويرا في القرن السادس قبل الميلاد، وإنما هو مذهب قديم جداً أسسه (رسابها) وهو جينا الأول الذى لا يحفظ التاريخ زمنه ثم تعاقب عليه جينيون كثيرون حتى وصل عددهم إلى أربعة وعشرين جينا، وكان جينا الثالث والعشرون هو " يارسوانات" الذى ولد فى القرن التاسع قبل الميلاد ومات فى القرن الثامن، وأسس نظاما للرهبانية يقوم على المجاهدة والرياضات النفسية الشاقة والمتعبة.[٤]

١ انظر أديان الهند ، د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمى ص١٥٢
٢ طبقة رجال الحرب
٣ انظر الدعوة الإسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية ، محى الدين الألوانى ص ٢٧١
٤ انظر الأديان الوضعية فى مصدرها المقدمة ، د/ ابراهيم محمد ص١١٧

وخلاصة القول فى هذا المطلب أنه لا يمكن تحديد نشأة الجينية ومعرفة مؤسسها حسب بعض الباحثين لأنها من الأديان الوضعية، والأديان الوضعية ليس لها كتاب منزل من السماء.
لذا نرى الاختلاف الكبير بين الباحثين حول نشأتها ومؤسسها فيرى الجينيون أن الجينية تأسست على يد أربعة وعشرين ثيرثا نكارا[1] أو جينا[2]كما يعتقدون أنها ديانة لا بداية لها ولا نهاية.
يقول الجينيون إن مهافيرا لم يكن وحده هو مؤسس عقيدتهم.. بل لقد آمنوا بأن هذه العقيدة أسسها فى الحقيقة أربعة وعشرون "جيناً" أى أربعة وعشرون فاتحاً، وظهروا على فترات نورية ليبشروا الناس ويهدوا شعب الهند إلى الطريق المستقيم وذلك فى اعتقاد الجينيين.[3]

كما يعتقد الجينيون أن الجينة قديمة أزلية كأزلية الدنيا حيث يقولون كما أن هذه الدنيا قديمة أزلية لا بداية لها ولا نهاية فكذلك الجينية.[4]

ولكني أميل إلى الرأى القائل بأن الجينية نشأت ثورة على النظام الطبقى الظالم فى الهندوسية، ويمكن أن يدلل على هذا الرأي أن دين مهافيرا جاء معارضاً للديانة الهندوسية فى كثير من اعتقاداتها فعلى سبيل المثال :

١- أن فكر مهافيرا قائم على ألغاء النظام الطبقي، وهو مركزي عند الهندوسية، وخاصة طبقة البراهمة، وجعل الناس فى هذا العالم سواسية وذلك فى بداية دعوته، بيد أنه بعد ذلك اعترف بالنظام الطبقى وإن اختلف عن ذلك النظام فى الهندوسية.
٢- أعلن مهافيرا الشك فى صحة الكتب المقدسة عند البراهمة، كتب الفيرا – مما جعله يرفضها جملة وتفصيلاً، ويستعيض عنها " بالأنجا".

---

١ ثيرثا نكارا : أى جينيا
٢ جينا: أى المنتصر ، انتصر على نفسه فى قتل الشهوات
٣ انظر قصة الديانات ، سبحان مظهر ص ١٥٩
٤ انظر دراسات فى اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، محمد ضياء الدين الاعظى ص٦٦٢

٣- إن الكتب المقدسة للديانة الجينية التى يأخذون منها عقائد ديانتهم وجميع شرائعهم وأخلاقهم إ، هي إلا خطب مهافيرا ووصاياه، وكذلك وصايا وخطب أتباعه.

وهل يصدق عاقل بوجود ديانة لها أتباع وليس لها تراث علمي أو كتب مقدسة ؟! إذن فأين كان التراث الذى أنتجته الديانة الجينية وأين الكتب المقدسة التى كانت لهم براساً لديانتهم.

وأيضا هذا الرأي يؤكده معظم الباحثين فى أديان الهند الوضعية أن المؤسس الحقيقى للديانة الجينية هو مها فيرا:

١- ففى كتاب (أديان الهند) عندما أراد المؤلف الحديث عن الجينية قال (مهافيرا وديانته).[١]

٢- وفى كتاب (الأديان الحية) – يقول المؤلف وأتباع الجاينة هم الجايين، أي غالبو المادة على غرار مهافيرا مؤسس الجاينية.[٢]

٣- وفى كتاب (الفلسفة في الهند) يقول المؤلف: "أنشأ هذه العقيدة أو الديانة فردهمانا" وهو من بلدة "فيسالا آرى" من طبقة القواد والعساكر، ومن أب كان رئيساً فى قومه فيما بين ٥٤٠ : ٤٦٨ ق.م تقريباً، ونال لقب جائينا "جينا" أى الظافر، كما لقب بـــ "مهافيرا" أى البطل العظيم.[٣]

٤- يقول صاحب كتاب "تاريخ الإسلام فى الهند" ويدعى الجينيون أن ديانتهم أقدم الديانات فى الهند، ولكن المؤرخين لا يعرفون للجينية حقيقة إلا منذ القرن السادس قبل الميلاد، ويعرفون مؤسسها أو منظمها الأخير مهاويرا.[٤]

---

١ أديان الهند ، ردها كارشنت ص١٧٣ ، نص مترجم والترجمة غير متوفرة
٢ الأديان الحية ، أديب ص ٨٢
٣ الفلسفة فى الهند ، على زيعور ص٣١٩
٤ تاريخ الإسلام فى الهند ، د عبد المنعم النمر ، ص٤٩

وعلى ذلك: فإن الديانة الجينية غير مشتهرة قبل القرن السادس الميلادي، وأن الذى بنى أساسها مهافيرا، لذلك لم تعرف هذه الديانة الا به وأتباعه ومريديه، الذين قاموا بالدعوة إليها من بعده.

المطلب الثالث: الكتب المقدسة للجينية

تعد الجينية من الديانات التى ليست لها كتاب مقدس منزل من السماء، لأنها – كما عرفنا – ديانة تقوم على إنكار وجود الله، وتقديس آلهة الهندوس خصوصاً، (براهما – فيشنو – سيفا)، فلما عبدوهم قدسوا خطبهم ومواعظم، ثم جعلوها كتابهم المقدس. يقول الدكتور أحمد شلبى: "فالمصادر المقدسة لدى الجينيين هى خطب مهاويرا ووصاياه، ثم الخطب والوصايا للمريدين والعرفاء والرهبان والنساك الجينيين، وقد انتقل هذا التراث المقدس من جيل إلى جيل عن طريق المشافهة، ثم خيف ضياع هذا التراث أو ضياع بعضه، أو اختلاطه بغيره، فاتجهت النية إلى جمعه وكتابته، واجتمع لذلك زعماء الجينية فى القرن الرابع قبل الميلاد فى مدينة "باطلى بترا" وتدارسوا هذا الأمر، وجمعوا بعض التراث فى عدة أسفار، ولكنهم اختلفوا بين بعضهم البعض فى بعض المصادر، كما لم ينجحوا فى جمع الناس حول ما اتفقوا عليه، ولذلك تأجلت كتابة القانون الجينى حتى سنة ٥٧ ميلادية. فدونوا آنذاك ما استطاعوا الحصول عليه بعد أن فقدوا كثيراً من هذا التراث بوفاة الحفاظ والعارفين، وفى القرن الخامس الميلادى عقدوا مجلساً آخر بمدينة (ولابهى) حيث تقرر الرأى الأخير حول التراث الجينى المقدس".[١]

وهناك العديد من المصادر المقدسة لاسيما أن الجينيين من أبرع الناس في الخطابة وأهمها: (الأجاما "القانون التقليدي" وهو خطب مهاويرا وعددها خمس وخمسون خطبة، إلى جانب وصاياه وإجاباته عن الأسئلة التي

١ أديان الهند الكبرى ، د/ احمد شلبى ص١٢١

وجهت إليه، بالإضافة إلى الخطب والوصايا المنسوبة إلى النساك والرهبان الجينيين).[1]

وبما أن الحديث عن المصادر المقدسة للديانة الجينية منها خطب مهافيرا فإنه من المناسب أن أذكر شيئاً من خطبه.

يقول مهافيرا لأتباعه ذات يوم: "فى داخل نفوسكم الخلاص..، فليس بالصلاة ولا بالقرابين، ولا بعبادة الأصنام والأوثان.. يمكن للمرء أن يجد الخلاص والغفران.. أو يصل إلى طريق الحياة الصالحة.. ولكن بالعمل الطيب يمكن أن تبلغ النرفانا، لا تقتل الحيوان للتخذ منه طعاماً ولا تصد براً أو بحراً، ولا تقتل أدنى المخلوقات فى أى وقت.. لا تقتل البعوضة التى تعضك، ولا النملة التى تلسعك، ولا تذهب إلى الحرب، ولا تقاتل من يهاجمك، ولا تدس دودة على الطريق.. فحتى الدودة لها روح.[2]

حياة الإنسان كلها عناء.. فالميلاد عناء، والمرض عناء.. والموت عناء، والسعى إلى مايريد المرء عناء.[3]

إن الباحث في الديانة الجينية يتبين له مجانبة الصواب للقول بأن خطب مهافيرا قد دونت في حياته. " الواقع أن قواعد هذه النحلة – في أول الأمر – كانت شفوية يتناقلها الناس جيلا بعد جيل عن طريق المشافهة حيث لم يقم أحد من الجينيين بتدوينها اعتمادا على النقل الشفهي وتواتر هذا النوع من النقل ولا سيما أن هذه النحلة كانت محصورة فى مناطق معينة ولكن فى العصور المتأخرة.

ظهرت فكرة التدوين فانقسم أتباع الجينية حيال هذه الفكرة إلى فرعين، مؤيد ومعارض. وقام الفرع الأول بتدوين قواعد الجينية والاحتفاظ بها

١ ديانة وثقافة الجيناوات ، ص٥٨
٢ انظر قصة الديانات ، سليمان مظهر، ص١٤٢
٣ انظر المصدر السابق

مكتوبة فى أواخر القرن الأول الميلادى. ولكن هذا التدوين قد فقد جميعه ولم يبق إلا خبره فى كتب التاريخ، ولهذا اضطر الفرع الثاني إلى القيام بعملية مماثلة لما قام به الفرع الأول.[١]

إلا أن هذا التدوين الثاني قد جاء متأخرا عن الأول بحوالي خمسة قرون فمن الثابت أن التدوين التالى لأسس الجينية وقواعدها وعقائدها لم يتم إلا حوالى سنة ٥٣٦ م، ومدوناته باقية حتى الآن، وإليها يرجع العلماء والباحثون في نشر معلوماتهم عن الجينية وعقائدها.[٢]

واستمر تداول هذا التراث عن طريق المشافهة وكانت لغته "أردها مجدى"[٣]، فلما اتجهت نية الجينيين الى حفظه وتدوينه اختيرت اللغة السنسكريتية لغة رسمية له.

وخلاصة القول فى هذا البحث، أن خطب مهافيرا ووصاياه وخطب اتباعه صارت مصدراً مقدساً للجينية، إليه يرجع الجينيون في شرائعهم وحياتهم.

١ الأديان الوضعية فى مصدرها المقدسة ، ابراهيم محمد ابراهيم ص١١٩
٢ انظر الفلسفة الشرقية ، د/ محمد غلاب ص١١٦
٣ أرادها مجدى: اللغة القديمة المكتوب بها الديانة البوذية قبل اللغة السنسكريتية انظر الموسوعة ، ويكيبديا

المبحث الثاني:- قضية الألوهية في الجينية

تعتبر قضية الألوهية في الجينية أهم مسائلها العقدية، ومهافيرا له نظرة خاصة تختلف عن كثير من الأديان، وذلك بسبب الظروف التى نشأ فيها دينه.

إلا أن أتباعه من بعده طوروا هذه العقيدة، وذلك يرجع إلى الفراغ الكبير الذي تركه مهافيرا في هذه العقيدة، وسيتبين ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: موقف مهافيرا من الألوهية.

المطلب الثاني: موقف الجينيين من الألوهية.

<u>المطلب الأول: موقف مهافيرا من الأولوهية</u>

قبل البحث عن موقف مهافيرا تجاه عقيدة الألوهية فإنني أرى أن أذكر المبادئ التي قامت عليها هذه الديانة حتى يتضح موقفها من الألوهية، وقد ذكر صاحب كتاب (آلهة فى الأسواق) مبادئ الجينية التي دعا اليها زعيمها "مهاويرا".

<u>ولخص هذه المبادئ فيما يلى:-</u>

١- عدم الاعتراف بكتب الويدا
٢- عدم الاعتراف بنظام ألوهيتها
٣- انكار وجود خالق أعظم
٤- الزهد هو خير طريق للسلام
٥- نتائج الأرواح هو طريق الخير
٦- لا صلاة ولا قرابين
٧- الانتحار منزلة رفيعة
٨- العرى المطلق إمعان في الزهد والتجرد

٩- الابتعاد عن العنف حتى ضد الحشرات الصغيرة ولو كانت ضارة.[١]

وهي مبادئ كلها تواجه الهندوسية فهى ثورة اجتماعية على نظام اجتماعى فاسد.

وواضح مما سبق إنكار الخالق الأعظم، أو إنكار الألوهية وذلك فى المبدأين الثانى والثالث من المبادئ السابقة، وفى المبدأ السادس لا صلاة ولا قرابين لأنه لا إله تؤدى إليه هذه الصلوات التى يتصرع من خلالها الهندوس للآلهة كما يقفون أمامها وقوف إجلال وإعظام، ولا إله تقدم إليه القرابين، فهى بالفعل ثورة عارمة على الهندوسية وكتبها وآلهتها، ونظامها الاجتماعى.[٢]

ولقد قام "مهاويرا" بتأسيس نحلة الجينية انتقاما من طبقة البراهمة فقد كان هو من الطبقة الثانية " طبقة رجال الحرب" الكشترية، فضاقت به حياة الهندوسية وتحديها لفطرة الإنسان وشعوره بالكرامة والمساواة، فتبتل ودعا أقاربه وأهله للثورة على الهندوسية.[٣]

فالجينية ظهرت كرد فعل عنيف ضد اكهنوتية التى ظهرت وأوجدت التفرقة لصالح أغراضها الشخصية، وتحقيق مآربها الفردية وتوطيد سيطرتها على الناس أجمعين.[٤]

وهي دين إلحادى لا يؤمن بوجود إله، أو آلهة، ولعل مرجع ذلك الإلحاد يعود إلى أن الجينية كانت تمثل ثورة على البراهمة، ظنا منهم أن القول بوجود إله أو آلهة قد يؤدى إلى وجود طبقة من الكهنة يتحكمون فى الناس،

١ انظر الأديان السماوية والوضعية ، د/ محمد العريني ١٦٢/٣
٢ انظر النظام الاجتماعي من أديان الهند الكبرى وموقف الاسلام منه ، د/ عبد الكريم بلال ص٧٧، ٧٨
٣ انظر الأديان القديمة من الشرق ، د/ رؤوف شلبى ص١٤٧
٤ انظر الهند القديمة ، د/ محمد اسماعيل الندوى

ويستبدلون بهم، ويحتكرون الوساطه بين الناس والآلهة، ولهذا ألغى " مهاويرا" فكرة الألوهية من أساسها وهو يعتقد أنه لا يوجد روح أكبر وأعظم يرد إليه خلق هذا الكون، وإنما كل ما فى الكون من إنسان أو حيوان إنما يتكون من جسم وروح فالروح خالدة مستقلة يجرى عليها التناسخ من جسم إلى جسم.[١]

ومن خلال ما سبق يتبين عدم اعتراف مهافيرا بالآلهة، وبالتالى أنكر خلق العالم، وادعى أن العالم قديم، وحول أن يستدل على ذلك ببعض الشبهات التي ادعى أنها أدلة عقلية منها :-

يدعي الجينية أن الحقيقة العلمية في علم ما وراء الطبيعة تقول: (إن اللاشيء غير قابل للتدمير) فنحن لا نستطيع أن ندمر اللاشيء أو نخلق شئياَ من لا شيء، وبالتالى العالم خالد وأزلي كما أنه لا بداية له. وأن العالم لم يخلق على يد أي شخص (إله) على سبيل المثال نجار أو حداد[٢]

من خلال هذا النص يمكننا أن نعرف الفكرة التي قامت عند مهافيرا من عدم إثبات وجود الإله وهي زعمه أن وجود العالم كان منذ الأزل أقرب إلى العقل من كون العالم خلق على يد خالق.

ولذا فهم يقولون " إنه ليس من الضروري أن نفرض وجود خالق أو سبب أول، فكل طفل يستطيع ان يفند هذا الفرض بقوله إن الخالق الذي لم يخلق والسبب الذي لم يسبقه لأقرب إلى المنطق السليم أن نعتقد أن الكون كان موجوداَ منذ الأزل، وأن تغيراته وأطواره التى لا نهاية لها ترجع إلى قوى كامنة في الطبيعة، من أن تعزو هذا كله إلى صناعة إله"[٣]

---

١ الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة ،ص١١٩

١ Revision: Religion and Culture of Jains. Dr: Jyoti Prasad Jain.P.33 And: The Religions of india.P.146.

٣ قصة الحضارة ول ديورانت ٥٩/٣

فهم يعتقدون أن الدنيا نتيجة للعلاقات التي كانت بين الروح والمادة. فهي قديمة قدم الروح والمادة، لأنها لم تكن معروفة فأوجدها موجد. بل كانت موجودة من الأزل بشكل آخر وتشكلت بهذا الشكل لأجل العلاقة الجديدة.[١]

وهذا الأمر يعنى اعتقادهم أن الكون قديم، تغير بعض الشيء حتى وصل إلى هو ما عليه الآن، وكذلك اعتقادهم بأن الكون يتكون من الروح والمادة، وأن العلاقة بينهما هى نتيجة "الكارما" لأن الكارما تعيد الروح الى الدنيا مرة بعد مرة.[٢]

ويتبين مما سبق أن مهافيرا، أنكر النظام الطبقى العنصري عند البراهمة، وهذا الأنكار أوصله إلى إلغاء فكرة الألوهية من أساساها فى ديانته، فكانت ديانته من أوائل الديانات في العالم التي تدعو إلى الإلحاد وعدم الاعتراف بخالق للكون، وعندما أنكر مهافيرا الألوهية اضطره هذا إنكار الى القول بأن هذا العالم قديم قدم المادة.

المطلب الثاني : موقف الجينيين من الألوهية

ولما كانت الجينية لا تعترف باله فقد تركت فراغا فى أذهان اتباعها تجاه فكرة الألوهية مما جعلهم يشكون فى عقيدتهم حيث ألهوا "مهافيرا" وأشركوا معه الأربعة والعشرين جينا وهكذا تطورت الديانة الجينية من معارضتها لفكرة الألوهية فى الديانة الهندوسية إلى إنكارها لمبدأ الألوهية ثم أيمانها بوجود روح مستقلة لها تأثير فى المادة ولا علاقة لها بروح العالم ثم تطورت هذه العقيدة الى تأليه البشر فاعتبرت "مهافيرا" إلها وأشركت معه غيره من زعماء نحلتهم فآمنوا بوجود عدد من الآلهة أو

١ دراسات فى اليهودية والمسيحية وآديان الهند ، د/ محمد ضياء الأعطى ص١٦٦ ، ١٦٧
٢ انظر فضول بوذا الاكبر ، د/ حامد عبد القادر ص٢٩

الكائنات المقدسة وفى مقدمتهم الأربعة والعشرون جينا الذين نزلوا منزلة الآلهة بجانب مجموعات من الأرواح والكائنات العظمى.[١]

من هنا نجد أن الجينية من بعد مهافيرا مرت بعدة مراحل :

١- المرحلة الأولى: تأليه آلهة الهندوس

ولذا فإن الجينية دين مسالم، يبالغ كل المبالغة فى البعد عن العنف حتى أنه يكره قتل الهوام والحشرات الصغيرة. وعدم العنف عهد من العهود الأربعة التي وضعها "بارسونات" وهو جينا الثالث والعشرون، وبسبب هذه المسألة اعترف الجينيون بآلهة الهندوس فيما عدا الثالوث (براهما – فيشنو – سيفا)، وكانوا في بادئ الأمر – كما يظهر من كتبهم المقدسة – يعترفون بآلهة الهندوس للهندوس، ويحترمونها للمجاملة والمسالمة، ولكن عادوا فأجلوها لذاتها، وإن لم يصلوا في إجلالها إلى درجة الهندوس بطبيعة الحال.[٢]

١- المرحلة الثانية : تأليه آلهة غير آلهة الهندوس

وهذه كانت المرحلة الثانية في فكر الجينيين وفيها تم تأليه أنواع مختلفة من الآلهة، حتى وصل اعتقادهم بالآلهة أن جعلوا بكل شيء إلهاَ.

يقول صاحب موسوعة الأديان: في معتقدهم كل الآلهة متعالية ونورانية، يحيط بها أمراء وجيش الشعب، وهناك آلهة للعالم السفلي، آلهة النار، والماء، يظهرون مع الريح والبرق والصواعق. بينما الآلهة السماوية فإنها تنزل أرضنا أحياناَ، وتسكن في العلا، أما الإله الواحد الخالق فغير معترف به لديهم.[٣]

١ انظر بوذا الاكبر ، د/ حامد عبد القادر ص٢٩
٢ أديان الهند الكبرى ، د/ أحمد شلبى ص١١١
٣ موسوعة الأديان ، د/ سامى ابو شقرا ٢٨٣/١

وإن كان هؤلاء الآلهة ليسوا تماماً بقوة واحدة متشابهة.. بل لقد انقسموا بشكل واسع إلى آلهة أرضية وسماوية.. وهذه الآلهة تأكل كالبشر.. وتشرب مثلهم، وتغني وكما في العقيدة الهندوكية فإن "أندرا" هو كبير الآلهة.[1]

ومن هنا نجد أن الجينين كانوا يعبدون عددا كبيرا من الآلهة، لأنهم جعلوا لكل شيء إلها كما ذكرنا ذلك سابقاً، حتى وصل الأمر عندهم أن يكون الانسان أله نفسه.

كما يقول الدكتور عبد المعطى بيومى: "أنكرت الجينية آلهة الفيا خاصة "براهما وفشنو وشيفا" وإن لم تنكر الألوهية فى ذاتها، فقد جعلت أمام كل إنسان الفرصة لكى يكون هو نفسه إلها".[2]

المرحلة الثالثة : تأليه الجيناوات:-

عندما أله الجينيون العدد الكبير من الآلهة، قالوا: إن الجيناوات أعلى منزلة وأكبر قدراً من هؤلاء، فاتخذوهم آلهة يتوجهون اليها بالصلوات، ويتقربون إليها بالقرابين.

يقول صاحب كتاب أديان الهند الكبرى: "العقل البشري يميل إلى الاعتراف بإله، ويحتاج الإلحاد إلى أدلة أكثر من الأدلة التي يحتاجها إثبات الآلهة، ومن هنا وجد فراغ كبير نتيجة ذلك أن اعتبره أتباعه إلهاً، بل عدوا الجيناوات الأربعة والعشرين آلهة لهم.[3]

ومن هنا نجد انتقال الجينيون الى تأليه وعبادة " الجيناوات" بدلاً من احترامهم. يقول صاحب كتاب (المعتقدات الدينية لدى الشعوب): "لا

١ قصة الديانات ، د/ سليمان مظهر ص١٦٥
٢ جذور الفكر المادى ، عبد المعطى بيومى ص٢٠٢
٣ أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبى ص١١١ ،١١٢

تحتفظ المعابد الجينية بصور الآلهة، وإنما تحتفظ بصور المعلمين وهم يصورنها جلوسا أو وقوفا وهى مستغرقة فى التأمل ويجعلون المصابيح تتمايل أمام هذه الصور على عزف الموسيقى للتراتيل الدينية ولكن الواقع أن هذه الأعمال لا تنطوى على عبادة حقيقية فى غيبة الإله الأعظم.[١]

والجينيون - وإن قالوا أن هذه الآلهة لم تكن مؤثرة في حياة البشر- إلا أنهم في الحقيقة يتوجهون بالعبادة والطاعة المطلقه للجيناوات، لأنه تمنح البركات لجميع المخلوقات، لذا كانوا يسجدون له فى خضوع وذل قائلين :
السجود لأهانتس.
السجود للأرواح المحررة.
السجود للمرشدين الدينيين.
السجود للمعلمين الدينيين.
السجود لكل القديسين في العالم.
وهذا السجود يدمر كل الذنوب ويمنح البركات.[٢]

المرحلة الرابعة : تأليه الأصنام

" إن المبتدئين الذين بدأو حياتهم الرهبانية مثل الطبقة الخامسة، لا يقدرون على استقرار الفكر، ودوام الذكر والمراقبة، لعدم تمكنهم من تركيز القلوب على تصور المعبود، فاحتاج هؤلاء إلى إله ظاهر. فلما عرف علماء الجينيين مشكلتهم أذنوا لهم في نحت الأصنام التى تحمل الأوصاف المطلوبة فتوجهت كل فرقة إلى نحت معبودها وفق اعتقادها.

فالفرقة الدجامبرية مثلا تنحت معبوداتها عراة لتصور تخليهم عن الضروريات الدنيوية بخلاف الفرقة الشوتامبرية.

١ المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، أرثر جعفرى ،ص٢٣١
٢ انظر دراسات فى اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، د/ محمد الأعظمى ص٦٦٧

هذه هي بداية عبادة الأصنام في الديانات الهندية، لأننا لا نجد ذكر الأصنام وبناء المعابد في تعليمات "الفيدات" و "بوذا" فكلا المذهبين تأثرا بالجينية.

أما الآن فقد صارت عبادة الأصنام عند الجينيين من الأمور الضرورية المستحسنة. فإن علماءهم يتأسفون على الأجيال الجديدة التي تركت عبادة الأصنام، ويوجهون نقدهم إلى الإسلام، لأنه هو الذي حرم بناء الأصنام، وعبادتها أول مرة فى تاريخ الديانات الهندية.[1]

ومن خلال ما سبق أستطيع القول بأن الديانة الجينية مرت بمراحل عديدة لمفهوم الألوهية، بدأت بإنكار مهافيرا الإله المعبود، إلى عبادة المصلحين الجينين، وهذا خلط من تصور الجينيين تجاه للألوهية، حيث اتجهت إلى تأليه المظاهر الكونية وغيرها، وإذا نظرنا إلى تصور الجينيين لمفهوم الألوهية، فإننا نرى أن هذا التصور يتمثل فى اعتراف مشوه لمفهوم الألوهية وانحراف كبير وخطير فى تصورهم لأرباب مختلفة، فهم فروا من إله واحد من البداية، وفى النهاية وقعوا فى أيدي آلهة كثيرة.

كانت هذه إطلالة سريعة على عقيدة الإلحاد والتعدد عند الجينية، وأود أن أعرج بعد ذلك إلى بيان موقف الإسلام منها، وكما قيل وبضدها تتميز الأشياء.

فمعرفة عقيدة قوم ما عندما تذكر، ينبغى أن يعقب عليها بيان الضد، ليتبين الحق من الباطل ويتضح الرشد من الغي.

١ فصول فى أديان للهند ، د/ محمد العظمى ص١٦١ – ١٦٢

المبحث الثالث

موقف الإسلام من قضية الألوهية عند الجينيين

اعتمد تصور الجينية للألوهية على أساطير وأوهام وعقولهم القاصرة، فكانت أحد الأسباب التى طمست من قلوبهم نور الإيمان الفطري الذى فطر الله تعالى الناس عليه، فوقعوا في متاهات فكرية كبيرة، كانت لها آثار سلبية طويلة المدى على اتباعها.

وبعد هذه الملاحظات من تصور الجينية للألوهية، فإنه يتضح لنا أنها ديانة مصدرها العقل المجرد عن الوحي، والتفلسف.

والحقيقة أن دور العقل التلقي والفهم عن الوحي فى باب صفات الله تعالى، وكذلك الفكر والنظر في ملكوت الله، وليس معنى ذلك أن يكون العقل مستقلا بالمعرفة بعالم الغيب، أو محيطاَ بذاته الله وصفاته.

إن النظرية الإسلامية تقول: كل ما صدر عن العقل في مسائل الغيب ليس له سند من الوحي، فهو هوى متبع أو نحلة خاصة.[1]

فالجينية لون من ألوان نتاج العقل والهوى المتبع، لذا قام مفهوم الألوهية عندهم على المزج بين الإلحاد فى بداية الأمر والتعداد فى نهايته – كما بيننا ذلك سابقاَ – وهذا يناقص عقيدة الإيمان بالتوحيد.

وقد كان الإيمان بالتوحيد هو الأصل والأساس في بداية الأمر، ثم حدث الانحراف، وانتشرت الوثنية شئيا فشيئا، وهذا ما أكده كثير من الباحثين، فى هذا السياق:

١ انظر الألوهية أديان الهند الحمبرى ،د/ محمد عبد الهادى ص٣٦٨

" ويتجه كثير من الباحثين فى الأديان إلى أن عقيدة التوحيد هي العقيدة التي وجد عليها الإنسان في بداية نشأته، وأن هذه العقيدة لم تنفك عنها أمة من الأمم، وأن الإنسان قد انحرف عنها بعد ذلك إلى ألوان من الوثنية أو الشرك، لم يكن عليها في تاريخه القديم."[1]

ثم بدأ الناس في تصوير هذا الإله في صور مختلفة، حسبما ينسبون إليه من الصفات والأفعال، التي كانوا يتصورون أنه يتصف بها ويفعلها، وهكذا انحرفوا عن أصل التوحيد، الذي هو خلاصة رسالة جميع الأنبياء والمرسلين، وكانت النتيجة أن كثيرا من أبطالهم وزعمائهم الروحيين تحولوا إلى آلهة تُعبد، وهكذا نشأت الوثنية في المجتمع الإنساني وانتشرت بين الناس.[2]

ولم تنج الهند من هذه الظاهرة، بل ربما كان لها انتشار أكبر، حيث لم تزل الصور والتماثيل في ازدياد مطرد في مختلف أنحاء الهند، وبين مختلف الطبقات الجينية.[3]

لا شك أن القرأن الكريم قد تناول بمنهجه القويم إبطال الاعتقادات الفاسدة للديانة الجينية، وغيرها من الأمم السابقة المشركين والمنحرفين فى تصورهم للألوهية، وفند أقوالهم وأبطل تلك الاعتقادات التى اعتنقها الجينيون عن الله، والتى تتلخص فى:-

١- إنكار وجود الله.

٢- تعدد الآلهة واتخاذ الأصنام آلهة.

٣- تجسيد الألهة وظهورها فى صورة بشر.

---

١ تمهيد لدراسة علم الكلام ، د عبد المجيد عبد المنعم مدكور ، ص١٢٧-١٢٨
٢ انظر حكايات الهند ص١٣
٣ انظر أديان الهند الكبرى ، د/ أحمد شلبى ص١٢٤ – ١٢٥

المطلب الأول: موقف الاسلام من نظرة مهافيرا للألوهية

كما أسفلنا سابقاَ أن مهافيرا أنكر الألوهية، أو بمعنى أدق أنكر وجود خالق لهذا العالم، وذلك لحجج واهية، فالاعتراف بالآلهة قد يخلف من جديد طبقة رهبان يكونون الحبل الوتيق بين الناس والآلهة.

والحقيقة أن وجود الله تعالى وإثبات وحدانية فى ربوبيتية وألوهية وأسمائه وصفاته لا يحتاج إلى دليل لكل عاقل، لأنه مركوز في فطرة كل الخلق إلا من شذ عن الصراط المستقيم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " وحدانية الربونية معلومة بالشريعة النبوية والفطرة الخلقية والضرورة العقلية، والقواطع النقلية واتفاق الأمم وغير ذلك من الدلائل"[1]

إن الله جل وعلا يعرف بالله سبحانه، شأن وهو الذي أشارت إليه الرسل بقولهم لأممهم (أفي الله شك) أي أيشك في الله حتى يطلب إقامة الدليل على وجوده ؟ وأي دليل أصح وأظهر من هذا المدلول فكيف يستدل على الأظهر بالأخفى؟ ثم نبهوا على الدليل بقولهم (فاطر السماوات والأرض).

وسمعت شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية قدس الله روح يقول: " كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء؟ وكان كثيرا ما يمثل بهذا البيت

وليس يصح في الأذهان شيء ●● إذا احتاج النهار إلى دليل"

ويؤكد الشيخ عبد الرحمن السعدي هذا المعنى بقوله:

اعلم أن على هذه المسألة أعظم البراهين على الإطلاق، وأكبرها وأوجبها وأنفعها وأوضحها، وعليها اتفقت جميع الكتب المنزلة من الله على رسله، وجميع الرسل.

١ مجموع الفتاوى ٣٠١/٣

وهي أهم ما دعا إليه الرسل أممهم، فكل رسول يقول لقومه: ﴿**اعبدوا الله ما لكم من إله غيره**﴾ (الأعراف: ٥٩)، ويذكرون لأممهم من أسماء الرب وأوصافه ونعمه وآلائه وألطافه ما به يعرفون ربهم ويخضعون له ويعبدونه.

والقرآن العظيم من أوله إلى آخره يبين هذه المسألة ويذكر لها البراهين المتنوعة، ويصرف لها الآيات، والسنة كذلك.

وليس القصد في هذه المسألة ذكر الأدلة النقلية عليها ؛ فإن الكتاب والسنة فيهما من البراهين والأدلة على ذلك ما لا يعد ولا يحصى، ولا يمكن استيفاء بعضه، وهي واضحة جلية ؛ يعرفها الخواص والعوام، وبعض ذلك كاف واف بالمقصود.

ولكننا نريد أن نشير إشارة يسيرة إلى براهينها العقلية التي يشترك في معرفتها والخضوع لها جميع العقلاء من البشر، ولا ينكرها إلا كل مكابر مستكبر، منابذ للعقل والدين.

وهذه المسألة أوضح وأظهر من أن يحتج لها وتذكر براهينها، ولكن كلما عرف المؤمن براهينها قوي إيمانه، وازداد يقينه، وحمد الله على هذه النعمة التي هي أكبر النعم وأجلها.

ولهذا قالت الرسل لأممهم: (أفي الله شك) (ابراهيم:١٠)، فاستفهموهم استفهام تقرير، فإنه متقرر في قلوب جميع العقلاء الاعتراف بربوبيته ووحدانيته.[١]

وهناك كذلك أدلة كثيرة تؤكد هذا المعني والتى من أهمها:-

أولاً: دليل الفطرة:

" دليل الفطرة يؤثره كثير على غيره من الأدلة، ويجعله أولاها، وأولاها ؛ لأن الجبلة لها السبق طبعا فتقدم وضعا ؛ لأن ذلك من لطائف نكت

١ البراهين العقلية على وحدانية الله ، عبد الرحمن السعدى ص٩

المؤلفين في ترصيف التصنيف، وهذا المقام مقام حقائق لا خيالات الظرائف والرقائق، بل لأن الشعور بوجود الله تعالى والإذعان بخالق قادر فوق المادة محيط من وراء الطبيعة أمر غريزي في الإنسان مفطور عليه لا تغيره ريب المرتابين، ولا تزلزله شكوك الشككين، لأنه عقد في المرء طبع عليه جنانه، وتأثر به من اللجوء إليه والتضرع في دفع ما يمسها عليه انطلاقا وتضرعا لا يرده راد، ولا يصده صاد، ولو قيد لسان المضطر أو أيف[1] لنطق جنانه، وأفصحت أشائره وأركانه، ووجد حرارة تدفعه إلى بارئه، وتضطره إلى الاستكانة لمنشئة حالة لا تزعزع رواسيها عواصف الشبهات، ولا تميل رواسخها رياح التمويهات لا جرم أن هذا الشعور لا صنع فيه للبشر، ولا كسب فيه تقليد ولا نظر، فهو لازم من لوازم الإنسانية وصفة من صفاتها الذاتية، اشبك بها اشتباك اللحم بالعظم، وسرى في قواها سريان الدم في الجسم.[2]

ومن هنا يتبين أن الاقرار بوجود الله تعالى أمر فطر الله الناس عليه قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " الإقرار بالله والاعتراف به ثابت في الفطرة كما قرره سبحانه في كتابه في مواضع فلا يحتاج إلى دليل ؛ بل هو أرسخ المعارف وأثبت العلوم وأصل الأصول"[3] كيف لا " ووجوده سبحانه وربوبيته وقدرته أظهر من كل شئ على الإطلاق، فهو أظهر للبصائر من الشمس للأبصار، وأبين للعقول من كل ما تعلقه وتقر بوجوده، فما ينكره إلا مكابر بلسانه وقلبه وعقله وفطرته وكلها تكذبه"[4]

ونخلص مما سبق الله تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره.

---

١ ايف اللسان: اصابته آفة ، انظر لسان العرب ١٦/٩ مادة أوف
٢ دلائل التوحيد ، محمد جمال الدين القاسمي ص١٩٠-١٩٢
٣ مجموع الفتاوى ٧٢/٢
٤ مفتاح دار السعادة ص٢١٩

فخلقوا حين ولدوا على الفطرة مقرين بالخالق شاهدين على أنفسهم بأن الله ربهم وخالقهم وأنهم عبيده المخلوقون له، وهذا الإقرار حجة لله عليهم يوم القيامة، ولهذا جميع ما بني آدم مقرون بهذا، شاهدون به على أنفسهم، والقول بإثبات الله أمر فطري ضروري لهم لا ينفك عنه مخلوق، وهو مما خلقوا عليه وجبلوا عليه، وجعل علما ضروريا لهم لا يمكن لأحد جحده.[1]

ويؤكد هذا المعنى كذلك ما قالة ابن كثير أن قول الرسول ﷺ (أفي الله شك) يجتمل أمرين :

الأول : أفي وجود شك؟

الثاني: أفي إلهيته وتفرده بوجوب العبادة شك؟

فيكون الرسل قد احتجوا على الكفار بحجتين:

الأولى: الفطرة، فإن قولهم (أفي الله شك) استفهام تقرير مفاده النفي، أي أن الله تعالى فوق الشك، وأن الشك فيه مما تنكره الفطر، وهذه الحجة داخلية نابعة من نفس الإنسان، فإن الفطر شاهدة بوجوده ومجبولة على الإقرار به، والاعتراف به ضروري في الفطر السليمة.

والثانية: العقل، وذلك في قولهم (فاطر السموات والأرض)، فإن هذا استدلال بالخلق على الخالق، وهذه الحجة خارجية، مأخوذة من دلالة الأثر على المؤثر، فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليهما، فلابد لهما من صانع وهو الله لا إله هو خالق كل شئ وإلهه ومليكه.[2]

---

١ درر تعارض العقل بالنص ، ابن تيمية ٤٨٤/٨ – ٤٨٨

٢ تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ١٢٤/٣

ثانيا: دليل الخلق

ويقصد بهذا الدليل: أن وجود هذا الخلق فى هذا الكون يدل دلالة واضحة على وجود خالق حكيم.

ودليل الخلق ينبني على مقدمتين ونتيجة :

المقدمة الأولى: أن هذه الموجودات مخلوقة موجودة بعد أن لم تكن موجودة.

المقدمة الثانية: وهي كل مخلوق لا بد له من خالق، وكل موجود لا بد له من موجد.

إن وجود الموجودات بعدم العدم، وحدوثها بعد أن لم تكن، يدل بداهة على وجود من أوجدها وأحدثها، ولابد أن يكون هذا الموجد متصفاً بصفات الربوبية والألوهية.[1]

وهذه الدلالة أظهر دلائل الربوبية، وما من شك أن العلم بهذا حاصل بالضرورة، من طريقي الحس والخبر الصادق.[2]

ومن تتبع كتاب الله تعالى يجد البراهين القاطعة على وجوده من خلال لفت نظر الأنسان إلى خلقه.

قال الله تعالى **(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون)**[3]

١ انظر درء تعارض العقل بالنقد ، ابن تيمية ١١٨/٣
٢ انظر الأدلة العقلية النقلية ابن تيمية ص٢١٧
٣ الطور آية ٣٥-٣٦

وهذا استدلال بأمر مفحم لا يمكن إلا التسليم للحق أو الخروج عن موجب العقل.

وذلك لا يخلو من ثلاثة أمور:

١) **(أم خلقوا من غير شيء)** فوجدوا بلا موجد وهذا عين المحال، لأنه لابد في الموجود من موجد، فإذا أنكروا الإله الخالق لم يجز أن يوجدا بلا خالق خلقهم.

٢) **(أم هم الخالقون)** أم هم الخالقون لأنفسهم وذلك في الفساد أكثر وفي الباطل أشد لأن ما لا وجود له كيف يوجد نفسه؟ وكيف يكون موصوفاً بالقدرة؟.

فإذا بطل الوجهات وبان استحالتهما تعين القسم الثالث وهو : أن الله هو الذي خلق الخلق فقامت الحجة بوجوب عبادته وحده دون من سواه.

ثم أردف سبحانه بدلائل تؤكد هذا الدليل وتبينه فقال: (أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون) وذلك شئ لا يمكنهم أن يدعوه بوجه من الوجوه، فهم منقطعون والحجة قائمة عليهم.[١]

ونخلص الى هذه النتيجة :

(إن فلسفة القرآن في إثبات وجود الله، هي جماع الفلسفات التي تمخضت عنها أقوال الحكماء في هذا الباب، والقرآن الكريم يكرر هذه البراهين في غير موضع، ويقيم الحجة بوجود المخلوقات على وجود الخالق وبنظام الكون على وجود المدبر المريد، وبإثبات المثل الأعلى لله فوق كل مثل معروف أو معقول.)[٢]

١ الدلائل القرآنية على توحيد الربوبين ، د/ أحمد الغنمان ص٥١
٢ المجموعة الكاملة لمألفات عباس العقاد ١١٢/٣، ١١٣

ثالثاً: إجماع الأمم

من الأدلة الصريحة على وجود الخالق جل وعلا إجماع جميع الأمم على وجوده سبحانه وتعالى.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: " معلوم لأن أحداً من الخلق لم يزعم أن الأنبياء، والأحبار والرهبان والمسيح ابن مريم شاركوا الله في خلق السموات والأرض. بل ولا زعم أحد من الناس أن العالم له صانعان متكافئان في الصفات والأفعال ؛ بل ولا أثبت أحد من بنى آدم إلهاً مساوياً لله في جميع صفاته. بل عامة المشركين بالله مقرون بأنه ليس له شريك مثله، بل عامتهم يقرون أن الشريك مملوك له، سواء كان ملكاً أو نبياً أو كوكباً، أو صنماً كما كان مشركو العرب يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك".[1]

ولم يذكر أحد من أرباب الديانات، إثبات شريك مشارك له في خلق جميع المخلوقات، ولا مماثل له في جميع الصفات، بل من أعظم ما نقلوا في ذلك قول الثنوية الذين يقولون بالأصلين النور والظلمة، وأن النور خلق الخير والظلمة خلقة الشر.[2]

وبرغم أن التنوية من المجوس يقولون بوجود خالقين إلا أن إله الخير أقوى وأعظم من إله الشر.

وخلاصة القول من هذا أنه لا يوجد فى هذا الكون من ينكر وجود الله تعالى، وكونه جل وعلا خلق جميع الخلائق، حتى أهل الفلسفة والمنجمون الذين يجعلون بعض المخلوقات مبدعة لبعض الأمور، هم مع الإقرار

١ مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ٣ – ٩٦
٢ انظر الملل والن؟؟؟؟ للستهرستانى ، ص ٢٤٤-٢٤٦

بالخالق يجعلون هذه الفاعلات من الكواكب وغيرها مخلوقة، ولا يقولون إنها غنية عن الخالق مشاركة له في الخلق.[١]

رابعاً: دلالة معجزات الانبياء

تدل هذه الدلالة على صحة ما جاء به الانبياء ومن أظهر الدلائل على صدقهم وعلى وجود الله تعالى وتفرده بالربوبيه.
قال ابن القيم: " وهذه الطريق من أقوى الطرق وأصحها وأدلها على الصانع وصفاته وافعاله. وارتباط أدلة هذه الطريق بمدلولاتها أقوى من ارتباط الادلة العقلية الصريحة بمدلولاتها فإنها جمعت بين دلالة الحس والعقل ودلالتها ضرورية بنفسها ولهذا يسميها الله سبحانه أيات بينات.[٢]

لذا وصف الله تعالى المعجزات بأنها آيات بينات، وذلك لظهورها مما لا يدع لأحد بعد النظر اليها أدني شك في صدق ما جاء به الأنبياء.

يقول ابن تيمية في تقرير هذا المعنى: " وهذه طريقة السلف من أئمة المسلمين، في الاستلال على معرفة الصانع وحدوث العالم، لأنه إذا ثبتت نبوته بقيام المعجز، وجب تصديقه على ما أنباهم عنه من الغيوب، ودعاهم إليه من وحدانية الله تعالى وصفاته وكلامه"[٣]

وقال أيضاً: " وبالجملة فانقلاب العصا حية أمر يدل نفسه على ثبوت صانع قدير عليم حكيم اعظم من دلالة ما اعتيد من خلق الانسان من نطقة. فإذا كان ذلك يدل بنفسه على إثبات الصانع فهذا أولى"[٤]

ومما سبق يتبين أن أكثر من آمن بوجود الله تعالى، آمن عن طريق الرسل، فكان ثبوت معجزات الرسل سبباً فى صحة ثبوت الرسالة عندهم.

---

١ انظر اقتضاء الصراط المستقيم ، ابن تيمية ٤٥٩/١
٢ الصواعق المرسلة ابن القيم الجوزية ١٩٧/٣
٣ درء تعارض العقل بالنقد ، ابن تيمية ٢٧٢/٤
٤ المصدر السابق ٣٩١/٢

قال حافظ حكمي: " معجزات الأنبياء كثيرة :، وهي إما حسية تشاهد بالبصر أو تسمع كخروج الناقة من الصخرة، وانقلاب العصا حية، وكلام الجمادات، ونحو ذلك، وإما معنوية تشاهد بالبصيرة كمعجزة القرآن، وهذه إحدى الطرق القرآنية في إثبات الربوبية، ذلك أن المعجزة كما تدل على صدق الرسل، فإنها تد أيضاً على ربوبية المرسل وألوهيته، وذلك لما يأتي:

أولاً: أن المعجزة تدل بنفسها على ثبوت الخالق جل وعلا كسائر الحوداث، بل هي أخص من ذلك ؛ لأن الحوادث المعتادة ليست في الدلالة كالحوادث الغريبة، ولهذا يسبح الرب عندها ويمجد ويعظم ما لا يكون عند المعتاد، ويحصل بها في النفوس ذلة من ذكر عظمته ما لا يحصل للمعتاد، إذ هي آيات جديدة فتعطى حقها.

ثانياً: أنه إذا تقررت بها النبوة والرسالة فقد تقررت بها الربوبية كذلك، إذ لا يكون هناك نبي ولا رسول إلا وهناك مرسل، فالإقرار بالرسالة يتضمن الإقرار بالربوبية بلا نزاع.

ثالثاً: إن البنوة إذا ثبتت بالمعجزة، فقد صارت أصلاً في وجوب قبول جميع ما دعا إليه البني من حقائق الربوبية والألوهية وغيرها.

وقد جاء القرآن بهذه الطريقة في قصة فرعون، فإنه كان منكراً للرب جلا وعلا، فحاجة موسى في ذلك، ثم عرض عليه الحجة البينة التي جعلها دليلاً على صدقه في كونه رسول رب العالمين، وفي أن له إلهاً غير فرعون، فاستدل بالمعجزة على كلا الأمرين : ربوبية الله جل وعلا، وكونه مرسلاً من عنده تعالى.

قال تعالى: **قال فرعون وما رب العالمين (٢٣) قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين) ٢٤ (قال لمن حوله ألا تستمعون) ٢٥ (قال ربكم ورب آبائكم الأولين) ٢٦ (قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون) ٢٧ (قال رب المشرق والمغرب**

وما بينهما إن كنتم تعقلون) ٢٨ (قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين) ٢٩ (قال أولو جئتك بشيء مبين) ٣٠ (قال فأت به إن كنت من الصادقين) ٣١ (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين) ٣٢ (ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين) ٣٣([سورة الشعراء ٢٣ – ٣٣].

فقد أقام عليه الحجة أولاً بالآيات التي يستلزم العلم بها العلم بالخالق جل وعلا، فلما أقام عليه الحجة أولاً بالآيات التي يستلزم العلم بها العلم بالخالق جل وعلا، فلما عاند وكابر رده إلى دلالة المعجزة التي هي أبلغ في الدلالة على المقصود ليثبت بها كلا الأمرين : الربوبية والرسالة.

وقال تعالى: أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين (١٣ (فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) ١٤(

(هود: ١٣ – ١٤)

فبين أن المعجزة تدل على الرسالة والوحدانية، فإذا أثبتت المعجزة أحدهما فقد اثبتت الآخر"[١]

ومن خلال من تقدم يبطل قول مهافيرا في إنكار الألوهية، وثبت وجود الله سبحانه وتعالى بالبراهين القاطعية.

١ أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ص١٢٧

المطلب الثاني : موقف الإسلام من نظرة الجينيين للألوهية:-

أن الباحث فى الديانة الجينية يجدها مرت بعدة مراحل – كما بيناه سابقاَ – ولم يبق الجينيون على ما أسسه (مهافيرا) لدينهم، وإنما تغيروا عقيدته من بعده – فهو انكر الألوهية – وهم آمنوا بعدد كبير من الآلهة، وما شئ إلا وبعلوه إلها.

أن قضية الألوهية عند الجينية تبطلها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، كما يبطلها الواقع والعقل فى قوله تعالى: (**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**) سورة الأنبياء آية٢٢.

جاء في جامع البيان (لو كان في السماوات والأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي هو خلق الأشياء، وله العبادة والألوهية التي لا تصلح إلا له (لفسدتا) يقول: لفسد أهل السماوات والأرض (سبحان الله عما يصفون) يقول جل ثناؤه: فتنزيه لله وتبرئة له مما يفتري به عليه هؤلاء المشركون به من الكتب.[١]

ويؤكد هذا المعني ما ذكره القبرطبى فى تفسيره:

" لو كان في السموات والأرض آلهة غير الله معبودون لفسدتا، ولو كان فيها إلهان لفسد التدبير ؛ لأن أحدهما إن أراد شيئاَ والأخر ضده كان أحدهما عاجزا"[٢]

حقا لو كان هناك آلهة غير الله عز وجل تدبر هذا العالم، لفسد العالم بأكمله ولا ختلفت الالهة وتناحرت.

١ جامع البيان فى تأويل القرآن ، ابن جبرير الطبرى ، ١٨/ ٤٢٥
٢ الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله القرطبى ١١ ،٢٢٩

وفي الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (لو كان يتولاهما ويدبر أمرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا، وفيه دلالة على أمرين، أحدهما: وجوب ألا يكون مدبرهما إلا واحداً. والثاني: ألا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده، لقوله إلا الله. فإن قلت: لم وجب الأمران؟ قلت: لعلمنا أن الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف.[1]

وعلى هذا (فأدلة العقل شاهدة أنه لا شريك له، والنقل عن جميع الأنبياء موجود، والدليل إما معقول وإما منقول. وقال قتادة: لم يرسل نبي إلا بالتوحيد).[2]

لقد بين القرآن الكريم عدة أساليب فى تقرير الألوهية لإبطال القول بتعدد الآلهة، منها:-

أولاً: أسلوب الخطاب المباشر، وذلك بأمر الله تعالى للناس بعبادته وحده والنهى عن عبادة ما سواه.

يقول تعالى: **قُل يا أَهل الْكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أَلَا نعبد إِلَّا اللَّه ولا نشرك به شيئا ولا يتَخذَ بعضنا بعضا أَربابا من دون اللَّه فَإِن تولَّوا فَقُولُوا اشهدوا بِأَنَّا مسلمون (٦٤)** آل عمران: ٦٤

يقول أبو جعفر الطبري: (يعني بذلك جل ثناؤه: (قل)، يا محمد، لأهل الكتاب، وهم أهل التوراة والإنجيل (تعالوا)، هلموا (إلى كلمة سواء)، يعنى: إلى كلمة عدل بيننا وبينكم، والكلمة العدل، هي أن نوحد الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه، فلا نشرك به شيئاً).[3]

١ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، ابو القاسم الزمخشرى ١١٠/٣
٢ الجامع لأحكام القرآن ، ابو عبد الله القرطبى ٢٨٠/١١
٣ جامع البيان فى تأويل القرآن ، ابن جبرير الطبرى ٤٨٣/٦

ثانيا: إخباره أنه أرسل جميع الرسل بالدعوه لى عبادته:

يقول القرطبي: قوله تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله) أي بأن اعبدوا الله ووحدوه. (واجتنبوا الطاغوت) أى اتركوا كل معبود دون الله كالشيطان والكاهن والصنم، وكل من دعا إلى الضلال. فمنهم من هدى الله) أي أرشده إلى دينه وعبادته).[1] ويؤكد هذا المعنى محمد الأمين الشنقيطي: (فقد ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه بعث في كل أمة رسولا بعبادة الله وحده، واجتناب عبادة ما سواه. وهذا هو معنى (لا إله إلا الله) لأنها مركبة من نفي وإثبات، فنفيها: هو خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادات، وإثباتها: هو إفراده جل وعلا بجميع أنواع العبادات بإخلاص، على الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله عليهم صوات الله وسلامه. وأوضح هذا المعنى كثيراً في القرآن عن طريق العموم والخصوص.[1]

ثالثا: الاستدلال على وجوب عبادته بانفراده بصفات الكمال، وانتفاء ذلك عن آلهة المشركين.

ينحصر القصور الاسلامى لصفات الله تعالى فى كل ما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من وصف الله جل وعلا بصفات الجلال والكمال، وتزين الله تعالى عن صفات النقص وقد التزم السلف الصالح – ولا يزال من بعدهم يلتزم بهذا التنزية وهذا ما قاله ابن سعدى فى تفسير قوله تعالى: **واذْكر في الْكتاب إبراهيم إنَه كان صديقا نبيا (٤١) إذْ قال لأَبيه يا أَبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغْني عنك شيئا(٤٢)** مريم: ٤١ – ٤٢

يقول السعدي: (أي: لم تعبد أصناما، ناقصة في ذاتها، وفي أفعالها، فلا تسمع، ولا تبصر، ولا تملك لعابدها نفعا ولا ضرا، بل لا تملك لأنفسها

١ أضواء البيان ، محمد الأمين الشنقيطى ٣٧٤/٢

شيئا من النفع، ولا تقدر على شئ من الدفع، فهذا برهان جلي دال على أن عبادة الناقص في ذاته وأفعاله مستقبح عقلا وشرعا. ودل بتنبيهه وإشارته، أن الذي يجب ويحسن عبادة من له الكمال، الذي لا ينال العباد نعمة إلا منه، ولا يدفع عنهم نقمة إلا هو، وهو الله تعالى.[1]

ومن هذا الأسلوب قوله تعالى: **إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم الْقيامة يكفُرون بشرككم ولا ينبئك مثْل خبيرٍ (١٤) يا أَيها النَاس أَنتم الْفُقراء إلى اللَّه واللَّه هو الْغني الْحميد (١٥) إن يشأْ يذْهبكم ويأْت بخلْقٍ جديد(١٦) وما ذَلك على اللَّه بعزيزٍ(١٧)**

(فاطر:١٤-١٧)، أي (والذين تدعون من دونه) من الأوثان والأصنام (ما يملكون من قطمير) أي : لا يملكون شيئا، لا قليلا ولا كثيرا، حتى ولا القطير الذي هو أحقر الأشياء، وهذا من تنصيص النفي وعمومه، فكيف يدعون، وهم غير مالكين لشئ من ملك السماوات والأرض؟ ومع هذا (إن تدعوهم) لا يسمعوكم لأنهم ما بين جماد وأموات وملائكة مشغولين بطاعة ربهم. (ولو سمعوا) على وجه الفرض والتقدير (ما استجابوا لكم) لأنهم لا يملكون شيئا ولا يرضى أكثرهم بعبادة من عبده، ولهذا قال: (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) أي: يتبرأون منكم، ويقولون: (سبحانك أنت ولينا من دونهم)، (ولا ينبئك مثل خبير) أي: لا أحد ينبئك، أصدق من الله العليم الخبير، فاجزم بأن هذا الأمر ن الذي نبأ به كأنه رأي عين، فلا تشك فيه ولا تمتر. فتضمنت هذه الآيات، الأدلة والبراهين الساطعة، الدالة على أنه تعالى المألوه المعبود، الذي لا يستحق شيئا من العبادة سواه، وأن عبادة ما سواه باطلة متعلقة بباطل، لا تفيد عابده شيئا.[2]

وخلاصة القول فيما سبق أن أساليب القرآن فى الدعوة الى توحيد الله تعالى بأفعال العباد (توحيد الألوهية)، وإبطال

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الله السعدى ص ٤٩٤
٢ المصدر السابق ٦٨٦،٧

الشرك قليل من كثير، وقيض من فيض، وهناك اساليب اخرى كثيرة يصعب حصرها فى هذه المجالة.

والمقصود: أن ألوهية البشر باطلة، وأن ما ادعته الديانة الجينية لا يرقى إلى الصواب، فالأدلة النقلية ترخصه، والعقل يؤكد ذلك.

الخـــاتمة

أحمد الله سبحانه وأشكره، ومن مساوئ عملي وأستغفره، أشكره على جزيل نعمه، بأن وفقنى إلى إتمام هذه الدراسة، وحسبي أني بذلت قصارى جهدى، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء.

وقد توصلت إلى جملة من النتائج وهي كالآتى:

١- الجينيـــة ديانـــة منـــشقة عـــن الهندوســـية، ظهـــرت كـــرد فعـــل لنظـــام الطبقـــات الهندوســـى، ونتيجـــة لظلم البراهمة.

٢- يعتقـــد الجينيـــون أن ديـــانتهم ســـاهم فـــى تاسيـــسها أربعـــة وعـــشرون مؤســـسا جينيـــاً، وأنهـــا ديانـــة قديمة أزلية، وأنها باقية لا نهاية لها.

٣- لا يعتقـــد الجينيـــون بآلهـــة الهنـــدوس وخاصـــة الآلهـــة الثلاثـــة ٠براهمـــا – فـــشنو – شـــيفا)، كمـــا لا يعترفـــون بالخـــالق الأعظـــم بهـــذا الكـــون، لـــذلك ســـميت الجينيـــة بأنهـــا ديانـــة إلحاديـــة، وأيـــضا تعتبـــر ديانـــة شـــركية لأنهـــم اتخـــذوا مـــن مهـــافيرا معبـــوداً لهم.

٤- الجينيـــة – كـــأى ديانـــة – لهـــا مـــصادر مقدســـة تأخـــذ منهـــا العقائـــد والآداب والأخـــلاق ن ومـــصادر

الجينية هى خطب مهافيرا ووصاياه، وكذلك خطب ووصايا الأتباع والرهبان والمريدين.

٥- أنكر مهافيرا الألوهية ن وابطل كتب الفيدا، وأنكر جميع العبادات.

٦- بعد وفاة مهافيرا تطورت الجينية تطور كثيراً، فاعترف أتباعه بالألوهية والعبادات وغير ذلك.

٧- تطورات الديانة الجينية من معارضتها لفكرة الألوهية فى الديانة الهندوسية إى إنكارها لمبدأ الألوهية، ثم إيمانها بتعدد الهة من البشر.

ثبت المصادر والمراجع

١- الجينية : محمد عبد السلام الرامبوري، مقالات وابحاث عن فلسفة الهند القديمة.

٢- قصة الديانات، سليمان مظهر، مكتبة مدبولي – القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

٣- محاضرات فى مقارنات الأديان – الديانات القديمة، دار الفكر الحديث القاهرة، ١٣٨٥م، ١٩٦٥.

٤- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جعفري بارندر، ترجمة إمام عبد الفتاح، الناشر المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٥- معتقدات آسيوية، د كامل سعفان، دار الندى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.

٦- فضول فى أديان الهند، محمد ضياء الرحمن الأعظمى، دار النجاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٤١٦ هـ.

٧- الدعوة الإسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية، د محمد الدين الألواشي دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى.

٨- الأديان الوضعية فى مصدرها المقدسة، وموقف الاسلام منها، د محمد ابراهيم، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٠٤٦.

٩- دراسات فى اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د محمد ضياء الأعظمى، ماكينة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٠م.
١٠-الأديان الحية، أديب مصعب، دار الهنا للنشر، القاهرة.
١١- أديان الهند، ردها كارشنن.
١٢- الفلسفة فى الهند، على زيعور، مؤسسة عز للطباعة والنشر، القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.
١٣- تاريخ الإسلام فى الهند، د عبد المنعم النمر.
١٤- النظام الاجتماعي فى أديان الهند الكبرى وموقف الاسلام منه د/ عبد الكريم حسن بلال، ص٧٧، ٧٨، رسالة ماجستير بكلية الدعوة الإسلام بالازهر بقسم الأديان والمذاهب سنة ١٤١٧ – ١٩٩٦.
١٥- الفلسفة الشرقية، د محمد غلاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٠م.
١٦- ديانة وثقافة الجيناوات، د جيوتى براساد جين، بهاراتيا جنانبيت – دلهي – الهند ١٩٧٥م.
١٧- موسوعة الأديان، د/ سامي أبو شقرا ن دار الاختصاص، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
١٨- جذور الفكر الحادي، عبد المعطي بيومي.
١٩- تمهيد لدراسة علم الكلام، د عبد المجيد مدكور، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

٢٠- حكايات الهند، د جابر شاد / أمريكن مشن بريس، الهند، لكناؤ، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.
٢١- لسان العرب، ابن منظور.
٢٢- دلائل التوحيد، د محمد جمال الدين القاسمي، تعليق خالد البدر، دار النفائس الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١م، ١٩٩١.
٢٣- المجموعة الكاملة لؤلفات الأستاذ عباس محمود العقاد، دار الكتاب البناني – بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٧٤م.
٢٤- جامع البيان فى تأويل القرآن، ابن جبرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر.
٢٥- الجامع لأحكام القرأن، أبو عبد الله القرطبي، تحقيق أحمد البردونى، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة الطبعة الاولى، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٢٦- الكشاف عن حقائق عوامض التنزيل، ابو القاسم الزمخشري / دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثلاثون، ١٤٠٧هـ.
٢٧- اضواء البيان، محمد الأمين الشنقطي، عالم الكتب، بيروت.